



إن من تقدير الله - عز وجل-. أن وافق الليلة خسوفٌ كليٌ للقمر، مضيًّا ثلاثة أشهر تماماً على الثورة السورية المباركة -بإذن الله-. ثلاثة أشهر قدم فيها الشعب السوري - ولا يزال - التضحية تلو الأخرى، والشهيد تلو الآخر، تشرد فيها الآلاف، قتل فيها الآلاف، واعتقل فيها الآلاف، وجرح فيها الآلاف. فإلى الله المشتكى، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة لنا إلا به.

ولا يستعجلن أحد القراء فهم العباره، ليذكروا بأن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فكلنا نؤمن بهذا ونؤمن به. لذا سأشعر بالمقصود ليتضح المراد.

في ليلة حالكة الظلام، غاب ضوء قمرها، لا لأنها آخر ليالي الشهر، بل هي ليلة بدر مكتمل، اشتد ظلامها، وعظم كربها. نعم .. فالخسوف آية عظيمة يخوف الله بها عباده كما حدثنا بذلك الصادق المصدوق - صلى الله عليه وسلم -. ونحن تنادي لصلاة الخسوف.. الصلاة جامعة.. الصلاة جامعة.. اهتز كياني.. واقشعر بدني. ولم لا نخاف ونوجل ورسول الله - صلى الله عليه وسلم -. خرج خائفاً يجر رداءه لما كسفت الشمس؟!

لكني في ظل هذا الخسوف الذي وافق انقضاء ثلاثة أشهر على ثورتنا المباركة -بإذن الله-.، وعندما تأملت حادثة الكسوف على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.، وما فيها من دروس وتوجيهات، جالت في حنايا نفسي ووجداني خواطر ووقفات:

1. **الخسوف والكسوف أمر عظيم لا يتبعي أن يمر علينا مرور الكرام**، فالله - عز وجل-. قال: {وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً}، وخطب رسولنا - صلى الله عليه وسلم -. بالناس بعد صلاة الكسوف قائلاً: ((أما بعد، فإن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده، فينظر من يحدث توبة، وإنهما لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة وإلى ذكر الله ودعائه واستغفاره)).

2. **الخسوف الذيرأيناه اليوم خسوف كلي يهز القلوب الحية الوجلة التي تشهد قدرة الله - عز وجل-.، ولو تأملنا مراحله فهو يأتي في ليلة بدر مضيئ، ثم خسوف جزئي يزداد ويزداد حتى يذهب ضوء القمر بالكلية، وهي أشد حالات الخسوف وأحلكتها، ثم يبدأ القمر بالظهور تدريجياً حتى ينجل في آية عظيمة لا يعقلها ويتدبرها إلا العالمون.**

3 - ما علاقـة هـذه الآية العـظـيمـة بـعنـوان المـوضـوع .. إـنـني لـما نـظرـت فـي هـذـا الـخـسـوف الـرـهـيـب الـمـخـيـفـ، تـأـمـلـت فـي الـخـسـوف الـذـي أـصـابـ سـورـيـا مـنـذـ أـرـبـيعـ عـامـاً وـلـا يـزالـ. نـعـمـ هـوـ ظـلـامـ أـحـاطـ بـهـا وـغـطـيـ ضـيـاءـهـا كـمـا يـغـطـيـ الـخـسـوفـ ضـوءـ الـقـمـرـ. بـعـدـ أـنـ كـانـتـ عـظـيمـةـ الضـيـاءـ وـالـبـهـاءـ وـحـاضـرـةـ الـعـالـمـ الـإـسـلـامـيـ.

فـأـعـطـانـيـ ذـلـكـ مـزـيدـ يـقـيـنـ وـإـيمـانـ بـالـلـهـ -ـعـزـ وـجـلـ- بـأـنـ هـذـا الـخـسـوفـ الـذـي غـشـىـ سـورـيـاـ قـدـ آـذـنـ بـالـزـوـالـ وـالـرـحـيـلـ. أـلـيـسـ نـهـابـ ضـوءـ الـبـدـرـ بـالـكـلـيـةـ هـوـ أـشـدـ حـالـاتـ خـسـوفـهـ، حـتـىـ إـذـا اـخـتـفـىـ رـجـعـ لـيـنـجـلـيـ مـنـ جـدـيدـ .

وـهـاـ هـوـ خـسـوفـ سـورـيـاـ وـالـظـلـامـ الـمـخـيـمـ عـلـيـهـاـ مـنـ الـظـلـمـ وـالـقـهـرـ وـالـبـطـشـ وـالـعـتـقـ وـالـإـفـسـادـ وـالـبـغـيـ فـيـ الـأـرـضـ هـوـ فـيـ أـشـدـ حـالـاتـهـ، وـظـلـامـهـ فـيـ أـحـلـكـ مـرـاحـلـ بـعـدـ أـنـ كـانـتـ بـدـرـاـ وـضـيـئـاـ فـيـ جـبـيـنـ هـذـهـ الـأـمـةـ، أـفـلـاـ يـكـوـنـ هـذـاـ إـيـذـانـاـ بـقـرـوبـ الـفـجـرـ وـانـجـلـاءـ الـغـمـةـ بـعـونـ اللـهـ وـقـدـرـتـهـ .

4 تـأـمـلـتـ حـالـ النـبـيـ -ـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ- لـمـ كـسـفـتـ الشـمـسـ، خـرـجـ -ـعـلـيـهـ الـصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ- فـزـعـاـ يـجـرـ رـدـاءـهـ. وـنـادـىـ بـالـنـاسـ الـصـلـاـةـ جـامـعـةـ، فـصـلـىـ صـلـاـةـ طـوـيـلـةـ، وـصـلـىـ مـعـهـ الـرـجـالـ وـالـنـسـاءـ، وـبـكـىـ بـكـاءـ طـوـيـلـاـ، ثـمـ خـطـبـهـمـ خـطـبـةـ بـلـيـغـةـ، وـوـعـظـهـمـ مـوـعـظـةـ عـظـيـمـةـ.

تـأـمـلـتـ حـالـهـ -ـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ-، فـإـذـاـ بـهـ (ـكـانـ إـذـاـ حـزـبـهـ أـمـرـ فـرـعـ إـلـىـ الـصـلـاـةـ)ـ . أـفـلـاـ يـكـوـنـ لـنـاـ فـيـ ذـلـكـ أـسـوـةـ وـنـحـنـ نـمـرـ بـأـحـلـكـ مـرـاحـلـ الـظـلـامـ فـيـ سـورـيـاـ أـنـ نـفـزـ إـلـىـ الـصـلـاـةـ وـالـرـكـوـعـ وـالـسـجـوـدـ وـالـانـطـرـاحـ بـيـنـ يـدـيـ اللـهـ -ـعـزـ وـجـلـ-.

5 تـأـمـلـتـ قـوـلـهـ -ـعـلـيـهـ الـصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ-: ((إـنـاـ رـأـيـتـ ذـلـكـ فـادـعـواـ اللـهـ وـكـبـرـواـ وـتـصـدـقـواـ وـصـلـوـاـ حـتـىـ يـفـرـجـ اللـهـ عـنـكـمـ))ـ، وـقـوـلـهـ: ((فـافـزـعـواـ إـلـىـ ذـكـرـهـ وـدـعـائـهـ وـاـسـتـغـفـارـهـ)). فـهـذـاـ تـوـجـيـهـ عـظـيـمـ مـنـ حـبـيـبـنـاـ -ـعـلـيـهـ الـصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ- أـنـ نـفـزـ فـيـ الـكـرـوبـ إـلـىـ الـاسـتـغـفـارـ وـالـدـعـاءـ وـالـذـكـرـ وـالـتـكـبـيرـ وـالـتـهـلـيلـ وـالـصـدـقـةـ . أـفـلـاـ نـسـتـحـضـرـ ذـلـكـ وـنـتـوـاصـيـ بـهـ.. الـاسـتـغـفـارـ وـالـدـعـاءـ وـالـتـكـبـيرـ وـالـتـهـلـيلـ وـالـصـدـقـةـ !

6 تـأـمـلـتـ خـطـبـةـ رـسـوـلـ اللـهـ -ـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ- بـعـدـ صـلـاـةـ الـكـسـوفـ وـهـوـ يـقـوـلـ: ((يـاـ أـمـةـ مـحـمـدـ، وـالـلـهـ مـاـ مـنـ أـحـدـ أـغـيـرـ مـنـ اللـهـ أـنـ يـزـنـيـ عـبـدـهـ أـوـ تـزـنـيـ أـمـتـهـ. يـاـ أـمـةـ مـحـمـدـ لـوـ تـعـلـمـوـنـ مـاـ أـعـلـمـ لـضـحـكـتـمـ قـلـيـلـاـ وـلـبـكـيـتـمـ كـثـيـرـاـ)). وـمـاـ فـيـ ذـلـكـ مـنـ بـلـاغـ وـإـنـذـارـ لـهـذـهـ الـأـمـةـ بـأـنـ الـمـعـاـصـيـ سـبـبـ مـنـ أـسـبـابـ هـلاـكـهـاـ وـهـزـيـمـهـاـ. فـهـلـاـ اـنـتـصـرـنـاـ عـلـىـ أـنـفـسـنـاـ لـنـنـتـصـرـ عـلـىـ عـدـوـنـاـ، خـاصـةـ وـقـدـ اـشـتـدـ الـخـطـبـ وـعـظـمـ الـبـلـاءـ.

7 إـنـاـ وـالـلـهـ عـلـىـ يـقـيـنـ بـالـلـهـ -ـعـزـ وـجـلـ- أـنـ مـاـ تـمـ بـهـ سـورـيـاـ الـيـوـمـ، إـنـماـ هـوـ نـهـاـيـةـ الـظـلـامـ وـآـخـرـ مـرـاحـلـهـ، فـقـدـ مـرـتـ عـقـودـ الـخـسـوفـ وـالـظـلـامـ وـهـيـ تـنـفـاـوـتـ فـيـ شـدـتـهـاـ وـوـطـأـتـهـاـ، حـتـىـ حـدـثـ هـذـاـ الـخـسـوفـ الـكـلـيـ الـذـيـ عـمـ سـورـيـاـ مـنـ شـمـالـهـاـ إـلـىـ جـنـوبـهـاـ وـمـنـ شـرـقـهـاـ إـلـىـ غـربـهـاـ -ـ أـعـنـيـ خـسـوفـ الـظـلـامـ وـالـبـغـيـ وـالـطـغـيـانـ -ـ وـقـدـ آـنـ أـوـانـ النـصـرـ، لـيـنـجـلـيـ الـظـلـامـ وـيـعـمـ الـنـورـ أـرـجـاءـ هـذـهـ الـأـرـضـ الـمـبـارـكـةـ.

وـلـاـ بـدـ لـهـذـاـ مـنـ الـأـخـذـ بـأـسـبـابـ النـصـرـ، مـنـ الـلـجوـءـ إـلـىـ اللـهـ -ـعـزـ وـجـلـ- وـصـدـقـ التـوـكـلـ عـلـيـهـ وـدـعـائـهـ، وـكـثـرـةـ الـاسـتـغـفـارـ وـالـتـهـلـيلـ وـالـتـكـبـيرـ، وـالـفـرـعـ إـلـىـ الـصـلـاـةـ، وـإـلـاحـ عـلـىـ اللـهـ بـالـدـعـاءـ فـيـ الـسـجـوـدـ وـبـالـأـسـحـارـ، فـهـوـ سـبـحـانـهـ يـحـبـ الـمـلـحـيـنـ الـمـخـبـيـنـ الـمـنـيـبـيـنـ.

{أـمـنـ يـجـبـ الـمـضـطـرـ إـذـاـ دـعـاهـ وـيـكـشـفـ السـوـءـ وـيـجـعـلـكـمـ خـلـفـاءـ الـأـرـضـ، أـلـلـهـ مـعـ اللـهـ؛ قـلـيـلـاـ مـاـ تـذـكـرـونـ}ـ.